

م الموضوعات علمية من خطب الجمعة - الموضوع ٢١٤ : مرض الإيدز والرجوع إلى الدين.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٣-١١-١٩٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا، وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من يسمعون القول فيتبعون أحسنها، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

أعراض مرض الإيدز:

أيها الأخوة الأكارم، مرض الإيدز هذا المرض الذي يعذّر الآن طاعون هذا العصر، وهذا المرض إن صحّ التعبير، ردّ السماء على فسق أهل الأرض، قالت منظمة الصحة العالمية في نشرة عمتها على كل أنحاء العالم، في عام ألفٍ وتسعين وتسعين في شايا هذه النشرة:

إن خليط الأمراض التي يسببها فيروس الإيدز، خليطٌ مرعب، أول هذه الأمراض، داء المتكيّسات الرئوية، التهاب السحايا، أمراض الجهاز العصبي، أورام الدماغ، اضطراب الكلام، اضطراب السلوك، اضطرابات نفسية تؤدي إلى الجنون، إسهالٌ حادٌ يؤدي إلى هزالٌ شديد، ظهور أخماج في الفم، وبالتحديد منطقة



اللسان والحنك، أغشية قرحية مائلة إلى البياض، تقرّحاتٌ مزمنة، أورام في الحنك واللثة، أورام خبيثة في الجلد، هذه بعض الأمراض المرعبة.

بالتأكيد لم يكتشف حتى الآن علاجٌ فعالٌ لمقاومة هذا الفيروس، وليس له ثمة دواءً معروفاً، ورد في الحديث الشريف أنه:

((يا مُعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، حَمْسْ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ، لَمْ تَظْهُرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلَمُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمِ الَّذِينَ مَضَوْا))

[أخرجه ابن ماجة في سنّة]

في مقدمة هذه النشرة، قيل: إن هذا المرض ألغى كل الإنجازات الطبية التي حققها الإنسان في عشرين قرناً.

ما هو سبب مرض الإيدز، وكيف يتسلل إلى جسد الإنسان، وما هي الإحصائية الأخيرة عن

أيها الأخوة الأكارم، الآن إلى الأسباب، إن معظم الإصابات بالإيدز، سببها العلاقات الجنسية غير الشرعية، قال تعالى:

﴿وَلَا تَقْرِبُوا الزِّنَاءِ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾

[سورة الإسراء الآية: ٣٢]



لكن شتان بين من يمتنع عن الفاحشة، خوفاً من الله عزّ وجلّ، وطاعةً له، وإرضاءً له، وبين من يمتنع عنها، خوفاً من هذا المرض الخبيث، شتان بين الامتناعين، امتناع العبودية، وامتناع الخوف، امتناع ابتغاء رضوان الله، وامتناع ناتج عن حبِّ الذات.

أيها الأخوة الأكارم، يبدو على المصاب مظاهر الصحة، كيف أن الزنا تم سراً،

وكيف أن الشذوذ الجنسي تم سراً، في أمكنة مظلمة، وبعيداً عن أنظار الناس، كذلك يتسلل هذا المرض سراً، ويبقى فترة سنواتٍ خمس أو أكثر دون أن يشعر المصاب بإصابته إلا إذا حل دمه؟.

يا أيها الأخوة الأكارم، يبدو على المصاب مظاهر الصحة، ولكنه قادرٌ على نقل العدوى لآخرين، وزعت إحصائية ضمن نشرة طبية، عام ألف وتسعين وتسعين، وقد نشر فيها مقالٌ، في كتاب الصف الثالث الثانوي للفرع الأدبي والعلمي حول هذا الموضوع، وقد نقلت لكم هذه المعلومات، تذكر هذه الإحصائية لمنظمة الصحة العالمية، أن عدد المصابين يقدر بـ ١٠ مليون مصاب، هذا أحدث إحصاء، منهم نصف مليون طفل، أما عدد الحاملين لهذا المرض اثنا عشر مليون، وقللوا: في نهاية القرن العشرين، قد يرتفع العدد إلى أربعين مليون، لكن الذي أذهلني أن نشرة قبل عامين، ذكرت أن عدد المصابين الآن اثنا عشر مليون في عام تسعين، قدر العلماء عدد المصابين بخمسة ملايين فقط الآن، أي بزيادة سبعة ملايين في عامين.

التربية الوقائية لهذا المرض:

أيها الأخوة الأكارم، أغرب ما في التقرير، حديث عن التربية الوقائية، دققوا فيما يقول التقرير:

يجب أن تعتمد التربية الوقائية على تزويد الأفراد بالمعرفة والقيم التي تثري نوعية الفرد والمجتمع، وتجعله الدين يمنح الفرد والمجتمع القيم التي تجعل العلاقات راقية في مستوى راق.



هذا ما يفعله الدين، المعرفة والقيم، إلى أن تصبح حياة الفرد راقية، راقية في معاملاته، راقية في علاقته، راقية في أخذه وعطائه.

مقالة نشرت إليكم توابعها:

أيها الأخوة الأكارم، لفت نظري شيء آخر، نشرت مقالة قبل يومين في إحدى الصحف الثلاثة التي تصدر في دمشق، كتب كاتب المقال في نهاية المقالة: فمن سلك سلوكاً سليماً سلم من الإصابة، فعوده إلى الدين، والأخلاق، والعادات، والتقاليد الحميدة، إن هذه العودة تجنبنا وتحمي من هذا المرض الخبيث، ومن بقية الأمراض الأخرى. أي عدنا إلى الدين مقهورين، هنيئاً من اختاره طوعاً، لكن العالم كله الآن عاد إلى الدين مقهوراً، لأن الحل الأمثل، لأن السلامة بالتمسك بمبادئ الدين، وما لم يفعل الإنسان اليوم السلوك الذي يفرضه عليه الدين، فإن متاعب كثيرة تنتظره في حياته، لا تتتسوا قوله تعالى:

﴿أَفَمِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوْنَ﴾

[سورة السجدة الآية: ١٨]

﴿إِنَّمَا حَسِبَ الظَّالِمِينَ أَنَّنَحْرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَا هُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

[سورة الجاثية الآية: ٢١]

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ اُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَنَحْيِيهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾

[سورة النحل الآية: ٩٧]

ليس من الحكمة الاستفاضة في هذا الموضوع في بيوت الله، لأن رواد المساجد والحمد لله ملتزمون بأوامر الشرع مطريقون للدين، هؤلاء نعطيهم هذه المعلومات للموعظة فقط، ليعرفوا

كيف أن البشرية من أقصاها إلى أقصاها، بينما جنحت، وحكمت العقل، وحكمت الشهوة، وضررت بأوامر الدين عرض الطريق، دفعت الثمن باهظاً، وها هي الآن تعود إلى جادة الدين. أن يقف مسؤول كبير في دولةٍ غربية، ليحث الناس على العفة، لدرء هذا الخطر الكبير، هذا هو الدين، أن يصدر في دولةٍ تعلن: أنه لا إله، قرارٌ يمنع تناول المشروبات الكحولية، هذه عودةٌ إلى الدين، ولكن عودة المقهور، لا عودة المختار.

ينظر المؤمن في الكون، فإذا هذا الكون يدل على هذا الخالق العظيم، ولا بدّ لهذا الخالق العظيم من توجيهٍ حكيم، القرآن هو التوجيه الحكيم، فشتان بين من يعرف الحقيقة بعد فوات الأوان، وبين من يعرفها قبل فوات الأوان، شتان بين من يمتنع عن الفاحشة خوفاً من الله عزّ وجلّ، وطاعةً له، وإرضاءً له، وبين من يمتنع عنها حفاظاً على صحته، وحفظاً على سلامته.

والحمد لله رب العالمين